

أضواء البيان

@ 241 @ 1 \$ (سورة ابراهيم) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب العظيم ليخرج به الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهدى وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عِلْمًا عِيدَهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } وقوله { اللَّاهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدمت الإشارة إليه وقد بين تعالى هنا أنه لا يخرج أحداً من الظلمات إلى النور إلا بإذنه جل وعلا في قوله : { بِإِذْنِ رَبِّهِمْ } وأوضح ذلك في آيات أخر كقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } وقوله : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَفَّى إِلَّا بِالْإِذْنِ اللَّهِ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَ قَوْمُهُ لِيُتَبَيَّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ } . بين أن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لم يرسل رسولاً إلا بلغة قومه لأنه لم يرسل رسولاً إلا إلى قومه دون غيرهم ولكنه بين في مواضع أخر أن نبينا صلى الله عليه وسلم أرسل جميع الخلائق دون اختصاص بقومه ولا بغيرهم كقوله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } وقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته لأهل كل لسان فهو صلى الله عليه وسلم يجب عليه إبلاغ أهل كل لسان وقد قدمنا في سورة البقرة قول ابن عباس رضي الله عنهما (إن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وعلى أهل السماء فقالوا بم يا بن عباس فضله على أهل السماء ، فقال إن الله تعالى قال : { وَمَن يَقُولُ مِّنْهُمْ إِنِّي إِلَـهُ مِّن دُونِهِ فَذَالِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } ، وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : { إِنِّي فَتَحْتُ لَكَ فَتْحًا مَّبِينًا * لِّيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا }